المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي-جامعة طيبة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

قسم الدراسات الإسلامية

تخصص دراسات عقدية وفكرية

عقيدة الباطنية في القرآن

(الإسماعلية والنصيرية- انموذجاً)

عرض ونقد

بحث مقدم كأحد متطلبات مادة (دراسات في الفرق) بمرحلة الماجستير

إعداد الطالبة:

رحمة بعيجان العتيبي

الرقم الجامعي: ٤١٥٩٦٣٤

إشراف الدكتور:

فهد الساعدي

١٤٤٢هـ- ٢٠٢٠م

قال تعالى:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]

[1]- سورة الحجر: ٩

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْد للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضْلُلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدُهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدَاً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ، القائل في محكم تنزيله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[1]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾[2]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾[3] .

اما بعد.. فقد أوجب الله تعالى علينا الاعتصام بالقرآن الكريم والرجوع إليه وإلى السنة النبوية فالقرآن كلام الله ووحيه والسنة كذلك وهي شارحة للقرآن ومبيّنة لمجمله، وهما مصدران محفوظان بحفظ الله وقد قال الله عن كتابه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[4]

وتعظيم هذين المصدرين من تعظيم الله، والإذعان لهما والخضوع والانقياد هو إذعان لله عزّ وجلّ .

وكيف لا يكون القرآن مصدرا للتلقي والله يقول عنه: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾[5]

وكيف لا يكون القرآن مصدرا هاديا للتلقي والله يقول عنه: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[6].

و كل من ابتغى الهدى بغير الكتاب والسنة ضلّ وأضلّ، ومن ظنّ أن في القرآن نقصاً أو عجزاً، كما قال بذلك الشيعة فقد نسبوا للقرآن النقص والتحريف، وكذبوا به وبسنة

---

[1]- سورة آل عمران: ١٠٢
[2]- سورة النساء: ١
[3]- سورة الأحزاب: ٧١-٧٠
[4]-سورة الحجر: ٩
[5]- سورة الانعام: ٣٨
[6]- سورة الاسراء: ٩

المصطفى ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم، ونهجوا لأنفسهم نهجاً جديداً واصبحوا يروجون له، ويغرون من انخدع بدعواهم وسار معهم في ضلالهم، ولأن مذهبهم لا يقوم الا على هذا التأويل، ولهذا ألفوا العديد من الكتب التي تتناول هذا التأويل.

ولأهمية القرآن وهو كلام الله ومصدر الشرائع، وقيام جميع الدين عليه، أردت البحث في هذا الموضوع المهم، وأسال الله العون والسداد.

أسباب اختيار الموضوع:

١. بسبب احتكاكي بمعتنقي هذا الفكر (إسماعيلية نجران) ودراستهم معي في نفس تخصصي ايضاً ودراستهم في مدارس التحفيظ، فأردت معرفة حقيقة اعتقادهم في القرآن هل هم يؤمنون به حقاً كما يدرسونه ام لا؟
٢. أردت الاطلاع على مذهب النصيرية في القرآن فلم يسبق لي معرفة حقيقة اعتقادهم بسبب عدم وضوح عقائدهم، واعتمادهم على التقية، والسرية.

مشكلة البحث وأسئلته:

تتلخص مشكلة البحث في السؤال الآتي: ما معتقد الشيعة في القرآن وهل يؤمنون به؟ ويتفرع من ذلك عدة تساؤلات.

- ما معنى القرآن لغة وشرعاً؟
- ما معنى الشيعة لغة وشرعاً؟
- من هم الإسماعيلية والنصيرية؟
- ما الأسباب التي دعتهم للقول بتحريف القرآن؟
- ما الروايات التي يستندون اليها للقول بالتحريف؟
- ما الأدلة التي استندوا اليها للقول بتحريف القرآن؟ وكيف يفسرونه؟
- ما هو حكم الشرع في هذا القول، وما هو الرد عليهم؟

أهمية البحث:

إن التعرف على حقيقة اعتقادهم وما يخفونه من كذب وخداع وإظهار ذلك من الأمور التي يجب البحث فيها وذلك بسبب ما يوهمون الناس به من أنهم يؤمنون بهذا القرآن وهم في الحقيقة قد حرفوه وكذبوه.

أهداف البحث:

١-التعريف بالقرآن والشيعة لغةً واصطلاحاً.

٢-معرفة فرقتي الإسماعيلية والنصيرية لان مجال البحث فيها.

٣-بيان الأسباب التي دعت الشيعة لهذا القول.

٤-بيان بعض الروايات المنسوبة لأئمتهم في هذا القول.

٥-توضيح الأدلة التي يستند اليها الشيعة في هذا القول.

٦-الرد على هذه الاقوال وذلك من خلال اثبات التنزيل واثبات الجمع واثبات الحفظ.

حدود البحث:

سأقتصر في بحثي هذا على فرقتي الإسماعيلية والنصيرية في عقيدتهم في القرآن ولن أتطرق للفرق الأخرى أو العقائد الأخرى الا فيما له صلة بموضوعي.

هيكل البحث ومحتوياته:

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، مقسمة كما يلي:

المقدمة: وتشتمل على: (أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث وأسئلته، وأهدافه وحدود البحث ومنهجه وهيكل البحث والدراسات السابقة).

محتويات البحث:

- **المبحث الأول**: التعريف بالقرآن والشيعة الباطنية وفيه أربعة مطالب:
- **المطلب الأول**: التعريف بالقرآن.
- **المطلب الثاني**: التعريف بالشيعة.
- **المطلب الثالث**: التعريف بالباطنية.
- **المطلب الرابع**: الأسباب التي دعتهم للقول بالتحريف.
- **المبحث الثاني**: منهج الشيعة (الباطنية) في الاستدلال بالقرآن والرد عليهم وفيه أربعة مطالب.
- **المطلب الأول**: بعض مرويات الشيعة في دعوى تحريف القرآن.
- **المطلب الثاني**: بعض الأدلة التي استدلوا بها في القول بتحريف القرآن.
- **المطلب الثالث**: بعض تأويلات الشيعة للقرآن.
- **المطلب الرابع**: نقد دعوى تحريف القرآن.

الدراسات السابقة:

من خلال بحثي وجدت العديد من الدراسات التي تبحث في عقائد الشيعة، واغلب ما وجدت عن الرافضة "الاثني عشرية" أما الإسماعيلية والنصيرية، لم أجد رسالة أفردت ذلك، ولعل السبب هو تشابه الفكرة لديهم "التأويل الباطني"، وسرية مذهب فرق الباطنية.

الدراسة الأولى: موقف الشيعة المعاصرين من القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور: ناصر بن عبد الله القفاري، وهو بحث محكم من مركز التأصيل للدراسات والبحوث، الطبعة الأولى: ١٤٣٧هـ -٢٠١٦م ويتناول هذا البحث دراسة اعتقاد الشيعة الاثني عشرية المعاصرين من القرآن، وهل يختلف موقفهم عن المعاصرين، وقد بين موقف هذه الفرق فقط ولم يبين موقف الإسماعيلية والنصيرية.

وفي هذا البحث سوف أتناول فرقتي الإسماعيلية والنصيرية وموقفهم من القرآن، والرد عليهم.

الدراسة الثانية: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، للباحثة إيمان صالح العلواني، وهي رسالة ماجستير من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، وقد قسمت الباحثة رسالتها الى تمهيد وأربعة فصول كل فصل يحتوي على عدة مطالب، وقد توسعت الباحثة في هذه الدراسة فيما يتعلق بالاثني عشرية ومصادر التلقي.

أما في هذه الدراسة سوف تتناول الفرق الباطنية (الإسماعيلية والنصيرية) وموقفهم من القرآن.

منهج البحث وإجراءاته:

- عزو الآيات القرآنية الى سورها وأرقامها، معتمدة على الرسم العثماني في كتابتها حسب البرنامج المعتمد.
- تخريج الأحاديث النبوية وعزوها الى مصادرها، فإن كان الحديث متفق عليه أو في أحد الصحيحين نكتفي بالعزو إليهما دون الرجوع الى كتب السنة الأخرى، وإن كان في غيرهما فسوف تعتني ببيان من أخرجه.
- عزو الأقوال الى قائليها قدر المستطاع.
- عند ذكر المرجع لأول مرة تذكر اسم المصدر معتمدة على اسمه ثم أسم الكتاب، وبيانات النشر كاملة- إن وجدت كاملة- وإذا تكرر فستذكره مختصر.
- عند نقل النص بنصه يوضع بين أقواس، اما إذا كان بمعناه فلا يوضع ويشار في الهامش الى المرجع والمصدر.
- الترجمة للأعلام، عدا المشهورين منهم، قدر المستطاع.
- عمل فهارس فنية لمحتويات البحث كالتالي:

أ- قائمة المراجع.

ب- فهرس الآيات القرآنية. **ج-**فهرس المحتويات.

المبحث الأول

التعريف بالقرآن والشيعة الباطنية (الإسماعيلية– النصيرية):

المطلب الأول: التعريف بالقرآن:

أولاً: القرآن لغة:

"قرأت الكتاب قراءة وقرآنا، ومنه سمّي القرآن. وقال أبو عبيدة: سمّي القرآن لأنه يجمع السُّوَرَ فيضمها. وقوله تعالى: ﴿إنَّ علينا جمعه وقرآنه﴾[1] أي جمعه وقراءته، ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾[2] أي قراءته. قال ابن عبَّاس: فإذا بيَّنَّاه لك بالقراءة فاعمل بما بيَّنَّاهُ لك. وفلان قرأ عليك السلام وأقراك السلامَ، بمعنًى. وأقرأه القرآن فهو مُقْرِئٌ"[3]،

"قرأ: القُرآن: التَّنْزِيلُ الْعَزِيزُ، وَإِنَّمَا قُدِّمَ عَلَى مَا هُوَ أَبْسَطُ مِنْهُ لشَرفه. قَرَأَهُ يَقْرَؤُهُ ويَقْرُؤُهُ، الأَخيرة عَنِ الزَّجَّاجِ، قَرْءاً وقِراءَةً وقُرآناً، الأُولى عَنِ اللِّحْيَانِيِّ، فَهُوَ مَقْرُوءٌ. أَبو إِسحاق النَّحْوِيُّ: يُسمى كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَنزله عَلَى نَبِيِّهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كِتَابًا وقُرْآناً وفُرْقاناً، وَمَعْنَى القُرآن مَعْنَى الْجَمْعِ، وَسُمِّيَ قُرْآناً لأَنه يَجْمَعُ السُّوَر، فيَضُمُّها"[4].

ثانياً: «تعريف القرآن» عند الأصوليين والفقهاء، وأهل العربية:

"هو كلام الله المنزل على نبيه «محمد» صلى الله عليه وسلم المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف، من أول سورة «الفاتحة» إلى آخر سورة «الناس»

---

[1]- سورة القيامة: ١٧

[2]- سورة القيامة: ١٨

[3]- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح (٦٥١١) دار العلم للملايين،١٤٠٧- ١٩٨٧م

[4]-ابن منظور، لسان العرب، (١٣٠١١) دار صادر، ١٤١٤هـ

وقد خرج بقولنا: المنزل على نبيه «محمد» المنزل على غيره من الأنبياء كالتوراة والإنجيل والزبور والصّحف.

وخرج بالمعجز بلفظه المتعبد بتلاوته الأحاديث القدسية على الرأي بأن لفظها من عند الله، فإنها ليست معجزة ولا متعبد بتلاوتها.

وخرج بقولنا (المنقول بالتواتر ... الخ) جميع ما سوى القرآن المتواتر من منسوخ التلاوة"[1].

المطلب الثاني: التعريف بالشيعة:

أولاً الشيعة لغة:

(شَيَعَ) الشِّينُ وَالْيَاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى مُعَاضَدَةٍ وَمُسَاعَفَةٍ، وَالْآخَرُ عَلَى بَثٍّ وَإِشَادَةٍ.

فَالْأَوَّلُ: قَوْلُهُمْ شَيَّعَ فُلَانٌ فُلَانًا عِنْدَ شُخُوصِهِ. وَيُقَالُ آتِيكَ غَدًا أَوْ شَيْعَهُ، أَيِ الْيَوْمَ الَّذِي بَعْدَهُ، كَأَنَّ الثَّانِيَ مُشَيِّعٌ لِلْأَوَّلِ فِي الْمُضِيِّ. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

قَالَ الْخَلِيطُ غَدًا تَصَدُّعُنَا ... أَوْ شَيْعَهُ أَفَلَا تُوَدِّعُنَا

وَالشِّيعَةُ: الْأَعْوَانُ وَالْأَنْصَارُ.

وَأَمَّا الْآخَرُ [فَقَوْلُهُمْ]: شَاعَ الْحَدِيثُ، إِذَا ذَاعَ وَانْتَشَرَ.

وَمِنَ الْبَابِ قَوْلُهُمْ فِي ذَلِكَ: لَهُ سَهْمٌ شَائِعٌ، إِذَا كَانَ غَيْرَ مَقْسُومٍ. وَكَأَنَّ مَنْ لَهُ سَهْمٌ وَنَصِيبٌ انْتَشَرَ فِي السَّهْمِ حَتَّى أَخَذَهُ، كَمَا يَشِيعُ الْحَدِيثُ فِي النَّاسِ فَيَأْخُذُ سَمْعَ كُلِّ أَحَدٍ[2].

وشِيْعَةُ الرَّجُلِ، بالكسرِ: أَتْباعُهُ وأَنْصارُهُ، والفِرْقَةُ على حِدَةٍ، ويَقَعُ على الواحِدِ والاثْنَيْنِ والجَمْعِ، والمذَكَّرِ والمؤَنَّثِ، وقد غَلَبَ هذا الاسمُ على كُلِّ من يَتَوَلَّى عَلِيّاً وأَهْلَ بَيْتِهِ، حتى صارَ اسْماً لَهُم خاصّاً[3].

---

[1]- محمد بن محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن (٢١) مكتبة السنة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

[2]- أحمد بن فارس الرازي، معجم مقاييس اللغة (٣\٢٣٥- ٢٣٦)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م

[3]-مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط (٧٣٥)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٥م

ثانياً: الشيعة في الاصطلاح:

"الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص. وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصية، إما جليا، وإما خفيا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده"[1].

"فالشيع ثلاثة أصناف وإنما قيل لهم الشيعة لأنهم شيعوا علياً –رضوان الله عليه– ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم غالية الشيع خمسة عشرة فرقة..... والصنف الثاني وهم الرافضة وإنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر وهم مجمعون على أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك وأعلنه وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوقيف وأنها قرابة وأنه جائز للإمام في حال التقية أن يقول: أنه ليس بإمام وأبطلوا جميعاً الاجتهاد في الأحكام وزعموا أن الإمام لا يكون إلا أفضل الناس وزعموا أن علياً –رضوان الله عليه– كان مصيباً في جميع أحواله وأنه لم يخطئ في شيء من أمور الدين إلا الكاملية أصحاب أبي كامل فإنهم أكفروا الناس بترك الاقتداء به وأكفروا علياً بترك الطلب وأنكروا الخروج على أئمة الجور وقالوا: ليس يجوز ذلك دون الإمام المنصوص على إمامته وهم سوى الكاملية أربع، والصنف الثالث وهم الزيدية وإنما سموا زيدية لتمسكهم بقول زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب"[2]. .

المطلب الثالث: من هم الباطنية (الإسماعيلية– النصيرية):

الباطنية: في اللغة: مأخوذة من الباطن، وهو داخل كل شيء، وهو عكس الظاهر. والبطن خلاف الظهر.

في الاصطلاح : كما يعرفها الغزالي: "فإنما لقبوا بهَا لدعواهم أَن لظواهر الْقُرْآن وَالْأَخْبَار بواطن تجرى فِي الظَّوَاهِر مجْرى اللب من القشر وَأَنَّهَا بصورها توهم عِنْد الْجُهَّال الأغبياء صورا جلية

[1]- الشهرستاني، الملل والنحل (١٤٦\١)، مؤسسة الحلبي
[2]- انظر أبو الحسن الاشعري، مقالات الإسلاميين (٢٥\١- ٣٣- ٦٨)

وَهِي عِنْد الْعُقَلَاء والأذكياء رموز وإشارات إِلَى حقائق مُعينَة وَأَن من تقاعد عقله عَن الغوص على الخفايا والأسرار والبواطن والأغوار وقنع بظواهرها مسارعا إِلَى الاغترار كَانَ تَحت الأواصر والأغلال معنى بالأوزار والأثقال وَأَرَادُوا بالأغلال التكليفات الشَّرْعِيَّة فَإِن من ارْتقى إِلَى علم الْبَاطِن انحط عَنهُ التَّكْلِيف واستراح من أعبائه وهم المرادون بقوله تَعَالَى: ﴿وَيَضَع عَنْهُم إصرهم والأغلال الَّتِي كَانَت عَلَيْهِم﴾[1] "[2]

الإسماعيلية: وهم الذين قالوا: "الإمام بعد جعفر: إسماعيل بن جعفر، وادعوا أن جعفراً أشار إليه في حياته ودل الشيعة عليه، ثم قالوا بإمامة محمد بن إسماعيل بن جعفر من بعده، وأنكروا إمامة سائر ولد جعفر"[3]

ويقول النوبختي[4]: "وفرقة زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه إسماعيل بن جعفر، وأنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه، وقالوا: كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس لأنه خاف فغيبه عنهم، وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض يقوم بأمر الناس، وأنه هو القائم، لأن أباه أشار إليه بالإمامة من بعده، وقلدهم ذلك له، وأخبرهم أنه صاحبه، والإمام لا يقول إلا الحق. فلما ظهر موته، علمنا أنه قد صدق، وأنه القائم، وأنه لم يمت[5].

" وتفرعت عن الإسماعيلية فرق عديدة، والمشهور منها:

القرامطة المنسوبون إلى حمدان الأشعث المعروف بقرمط لقصر قامته ورجليه وتقارب خطوه، في سنة أربع وستين ومائتين ٢٦٤هـ. وكان ظهوره بسواد الكوفة، فاشتهر مذهبه بالعراق، وقام ببلاد الشام

---

[1]- سورة الأعراف: ١٥٧

[2]- أبو حامد الغزالي، فضائح الباطنية (١٢)، دار الكتب الثقافية الكويت،

[3]- الرازي، الزينة كتاب الغلو والفرق الغالية (٢٨٧)

[4]- الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد النوبختيّ، أبو محمد: فلكيّ عارف بالفلسفة. كانت تدعيه المعتزلة والشيعة. وهو من أهل بغداد. نسبته إلى جده (نوبخت) بضم النون وفتحها. من كتبه (فرق الشيعة - ط) و (الآراء والديانات) كبير لم يتمه، و (اختصار الكون والفساد) لأرسطاطاليس، و (الجزء الّذي لا يتجزأ) كبير، انظر: (الاعلام: ٢٦٠١٢) للزركلي.

[5]- إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ (٢٢٨)، إدارة ترجمان السنة، لاهور باكستان، الطبعة العشرة ١٤١٥هـ -١٩٩٥م

صاحب الحال، والمدثر المطوق. وقام أبو سعيد الجنابي بالبحرين، وعظمت دولته ودولة بنيه، حتى أوقعوا بعساكر الخلفاء العباسيين، وغزوا بغداد والشام ومصر والحجاز، وانتشرت دعاتهم بأقطار الأرض.

فدخل جماعة من الناس في دعوتهم، ومالوا إلى قولهم الذي سموه علم الباطن، وهو تأويل شرائع الإسلام، وصرفها عن ظواهرها إلى أمور زعموها من عند أنفسهم، فضلوا وأضلوا عالماً كثيرا"[1]

الدروز:

"ومن الفرق التي تفرعت وخرجت من الإسماعيلية ومنها أخذت أفكارها وعقائدها طائفة الدروز. وكانت نشأتها أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي الذي تولى ملك مصر بعد وفاة أبيه سنة ٣٨٦هـ وكان عمره آنذاك أحد عشر عاماً، واستقل به سنة ٣٩٠هـ بعد قتل أحد الأوصياء عليه، فاستغل صغر عمره وطموحه وشذوذه في المأكل والمشرب والسكن والقيام والهالة المقدسة التي كانت تحيطه بعض دعاة الإسماعيلية الملاحدة مرسلوا الفرس والمجوس، فأحاطوا به، وزيّنوا له فكرة ألوهيته وربوبيته، وكان من أبرزهم حمزة بن علي أحمد الزوزني، ومحمد بن إسماعيل الدرزي، والحسن بن حيدرة الفرغاني، وغيرهم المشهور بالأخرم أو الأجدع"[2]

(للإسماعيلية كتباً تنقسم الى قسمين كتب الظاهر: وهي التي كتبت للناس عامة سواء إسماعيلين او غيرهم، وكتب الباطن: لا يطلع عليها إلا الخاصة الذين جاوزوا المراحل التي وضعت داخل المعتنقين والمعتقدين)[3]

النصيرية: هي إحدى الفرق الباطنية الغلاة، ظهرت في القرن الثالث للهجرة انشقت عن فرقة الإمامية الاثني عشرية.

تنتسب هذه الطائفة إلى زعيمهم محمد بن نصير النميري، وكنيته أبو شعيب، وكان من الشيعة الاثني عشرية، وأصله من فارس، ثم انفصل عنهم إثر نزاع بينه وبينهم على ثبوت صفة

---

[1]- إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشيع - فرق وتاريخ (ص٢٣٣)

[2]-المرجع السابق (٢٣٦)

[3]- انظر: إحسان إلهي ظهير، الإسماعلية تاريخ وعقائد، (٢٦٨)

الباب له، حيث ادعى أنه الباب إلى المهدي المنتظر فلم تقرّ له الإمامية بذلك فانفصل عنهم وكوّن له طائفة وقد ظل زعيماً لطائفته إلى أن هلك سنة ٢٦٠هـ، وبعضهم يذكر أنه في سنة ٢٧٠هـ وقد كان فيما يقول علماء الفرق –مولى للحسن العسكري– الإمام الحادي عشر للشيعة الاثني عشرية– ولقد كان للحسن العسكري موقف شديد منه ومن آرائه الكفرية"[١].

"هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية أكفر من اليهود النصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم علي أمة محمد صلى الله عليه وسلم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم؛ فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع، وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا نهي، ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد صلى الله عليه وسلم، ولا بملة من الملل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه علي أمور يفترونها، يدعون أنها علم الباطن" [٢]

ولذلك لا نجد لهم مصادر واضحة وموجودة في متناول الأيدي لأنهم يعتمدون على السرية والكتمان ويعتبرون ذلك من خصائص الإمام، لا يحق لغيره الاطلاع عليها.

وللنصيرية كتاب مقدس يعتمدونه ويرجعون إليه وهو غير القرآن، ولا يعترفون بوجود القرآن، ويسمى هذا الكتاب "المجموع" وسنذكر نماذج من بعض التأويلات الموجودة فيه.

[١]- غالب عواجي، فرق معاصرة تنتسب الى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، (٥٧٣١٢)، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

[٢] -ابن تيمية، النصيرية طغاة سورية أو العلويين كما سماهم الفرنسيون (ص، ١٢) ، دار الإفتاء الرياض، المملكة العربية السعودية، لا يوجد طبعة

المطلب الرابع: ما هي الأسباب التي دعتهم للقول بالتّحريف؟

اعتقد الشيعة التحريف في القرآن لأغراض، منها:

أولاً: "أهمية الإمامة عندهم والولاية:

أن الشيعة يعتقدون أن مسألة الإمامة داخلة في المعتقدات الأساسية، يكفر منكرها ويسلم معتقدها، فتتعلق بالإيمانيات كالإيمان بالله وبالرسول كما يروي الكليني في "الكافي" عن أبي الحسن العطار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أشرك بين الأوصياء والرسل في الطاعة"[١]

ثانياً: – "إن الشيعة اعتقدوا التحريف في القرآن لغرض آخر ألا وهو إنكار فضل أصحاب رسول الله الكريم حيث يشهد القرآن على مقامهم السامي وشأنهم العالي، ومرتبهم الراقية، ودرجاتهم الرفيعة، إذ ذكر الله عز وجل المهاجرين والأنصار مادحاً أخلاقهم الكريمة، وسيرتهم الطيبة، ومبشراً لهم بالجنة التي تجري تحتها الأنهار"[٢]

ثالثاً: –" لما أراد الشيعة أن ينكروا مقام أصحاب الرسول عليه السلام الذين مدحهم الله تبارك وتعالى في كلامه المجيد كان عليهم أن لا يقبلوا ذلك الكلام المبين لشيء آخر وهو كونه محفوظاً بمجهودات الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وخاصة أبا بكر وعمر وعثمان حيث لم يجمع بين الدفتين إلا بأمر من الصديق وإشارة الفاروق وما كانت نهايته إلا في العهد العثماني، الميمون، المبارك، فقد اكتسبوا بهذا فضلاً عظيماً، وأسأل الله أن يجازيهم عليه أحسن الجزاء، فلما رأى الشيعة أن الله حفظ القرآن الكريم بأيدي الخلفاء الراشدين الثلاثة رضوان الله عليهم، وهو الأساس الحقيقي للإسلام، والله قد خصهم بهذا الفضل نقموا عليهم وجرهم الحقد الذي أكل قلوبهم والبغض الذي أقلق مضاجعهم إلى هدم ذلك الأساس والأصل، فقالوا بالتغيير والتحريف"[٣]

---

[١]- إحسان إلهي ظهير، الشيعة والسنة (٩٩) أدارة ترجمان السنة، لاهور- باكستان، الطبعة الثالثة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٩م
[٢]- المرجع السابق (١٠٧)
[٣]- المرجع السابق (١١٣)

رابعاً: -" اعتقد الشيعة التحريف في القرآن للأغراض المذكورة ولغرض آخر وهو الإباحية وعدم التقيد بأحكامه – والعمل على حدود الله حيث أنه ما دام ثبت في القرآن التحريف"[1]

فهم حتى تتحقق مزاعمهم ويحققون ما يريدون ولان عقيدتهم كاملة قائمة على الامام وسب الصحابة فكان لابد لهم من التحريف والتأويل حتى يصلوا الى مرادهم.

فهم جميعاً وإن اختلفوا في الائمة، فهم متفقون في تحريف وتأويل القرآن كل بحسب ما يريد، وما ذلك الا ليسقطوا الشرائع ويتعبدون كما يريدون.

وهم كما يقول فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية: "دَخَلَتِ الْإِسْمَاعِيلِيَّةُ وَالنُّصَيْرِيَّةُ فِي تَأْوِيلِ الْوَاجِبَاتِ وَالْمُحَرَّمَاتِ، فَهُمْ أَئِمَّةُ التَّأْوِيلِ الَّذِي هُوَ تَحْرِيفُ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ. وَمَنْ تَدَبَّرَ مَا عِنْدَهُمْ وَجَدَ فِيهِ مِنَ الْكَذِبِ فِي الْمَنْقُولَاتِ وَالتَّكْذِيبِ بِالْحَقِّ مِنْهَا وَالتَّحْرِيفِ لِمَعَانِيهَا مَا لَا يُوجَدُ فِي صِنْفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَهُمْ قَطْعًا أَدْخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ وَحَرَّفُوا [2]كِتَابَهُ تَحْرِيفًا لَمْ يَصِلْ غَيْرُهُمْ إِلَى قَرِيبٍ مِنْهُ".

---

[1]- المرجع السابق (١١٩)

[2]- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية (٣\٤٠٥) الناشر: جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

المبحث الثاني

ما منهج الشيعة(الباطنية) في الاستدلال بالقرآن والرد عليهم

المطلب الأول: بعض مرويات الشيعة في دعوى تحريف القرآن:

يشير بعض علماء الاثني عشرية المعاصرون الى وحدة الأصل في التلقي بين الإسماعيلية والاثني عشرية، ومن يطالع بعض كتب الإسماعيلية يرى وفاقاً في جملة من الروايات بين الطائفتين، فعندما تبحث استدلالهم تجدهم يعتمدون على بعض علماء الرافضة، ومن ذلك ما تمتلئ به كتبهم من روايات الكليني والطبرسي وغيرهم، ومن هذه الروايات

"يقول الشيعة: إن القرآن الذي عندنا ليس هو الذي أنزله الله علَى محمد – صلى الله عليه وآله وسلم –، بل جرى عليه التغيير والتبديل، وزِيدَ فيه ونُقِصَ منه.

وجمهور المحدثين من الشيعة يعتقدون التحريف في القرآن كما ذكر ذلك النوري الطبرسي صاحب كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وهو كتاب شامل مفصل بحث فيه المحدث الشيعي بحثًا وافيًا في إثبات التحريف في القرآن، بزعمه، وأورد فيه أكثر من ألفَيْ رواية من الروايات الشيعية المعتمدة في كتبهم تفيد القول بالتحريف والنقص، وأن لا اعتماد علَى هذا القرآن الذي بين أيدي المسلمين اليوم، وردّ الطبرسي علَى من أنكر أو أظهر التناكر من الشيعة"[1].

يقول الكليني في كتابه: "عن محمد بن الحسين، عن محمد بن الحسن، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان عن المنخل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء".[2]

وذكر الكليني في كافيه أيضاً تحت باب ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة عليها السلام" "عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد عن عبد الله الحجال عن أحمد بن عمر الحلبي، عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت له: جعلت فداك إني أسألك عن مسألة، ههنا أحد يسمع كلامي؟ قال: فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه

[1]- شحاته محمد صقر، الشيعة هم العدو فاحذرهم (١٩)، مكتبة دار العلوم (البحيرة) مصر
[2]- الكليني، الكافي (٢٢٨\١)، المكتبة الشيعية

وبين آخر فأطلع فيه ثم قال: يا أبا محمد سل عما بدا لك، قال: قلت: جعلت فداك إن شيعتك يتحدثون أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – علّم علياً عليه السلام باباً يفتح له منه ألف باب يفتح من كل باب ألف باب قال: قلت: هذا والله العلم قال: فنكت ساعة في الأرض ثم قال: إنه لعلم وما هو بذاك قال: ثم قال: يا أبا محمد! وإن عندنا الجامعة وما يدريهم ما الجامعة؟ قال: قلت: جعلت فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وإملائه من فلق فيه وخط علي بيمينه، فيها كل حلال وحرام وكل شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش وضرب بيده إلي فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك إنما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده وقال: حتى أرش هذا – كأنه مغضب – قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وليس بذاك، ثم سكت ساعة، ثم قال: وإن عندنا الجفر وما يدريهم ما الجفر؟ قال قلت: وما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين، علم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل، قال قلت: إن هذا هو العلم، قال إنه لعلم وليس بذاك، ثم سكت ساعة ثم قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: قلت: وما مصحف فاطمة عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد، قال: قلت: هذا والله العلم قال: إنه لعلم وما هو بذاك.....الى آخر كلامه"[1]

وهنالك نصّان صريحان في بخاريهم الذي يسمى (الكافي) للكليني الأول منها في الصفحة ٥٤ من طبعة سنة ١٢٧٨ بإيران، وهو: "عن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله، كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده"[2]

[1]- الكليني، الأصول من الكافي (٢٣٩\١- ٢٤٠) دار الكتب الإسلامية – طهران- ايران، الطبعة: ١٣٦٣
[2]- محب الدين الخطيب، الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الامامية الاثني عشرية (١٧)

(يزعم الإسماعيلية أن القرآن الكريم هو: تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه من العقل، وإنما يسمى كلام الله مجازاً لا حقيقة، لأنه مركب من جهة محمد، بينما الفائض بواسطة جبريل بسيط لا تركيب فيه وباطن لا ظهور له) [1]

يزعم الإسماعيلية أن القرآن الكريم هو: تعبير محمد عن المعارف التي فاضت عليه من العقل، وإنما يسمى كلام الله مجازاً لا حقيقة، لأنه مركب من جهة محمد، بينما الفائض بواسطة جبريل لا تركيب فيه، وباطن لا ظهور له[2]

ويصرحون في كتبهم أن رسول الله ﷺ هو الذي ألفه؛

يقول إسحاق بن أحمد السجستاني– أحد كبار دعاة الإسماعيلية–: (ان النبي عليه السلام أكثر شغله في الاستفادة من العالم الروحاني النوراني، ليتهيأ له الاستفادة من ذلك العالم بسط شريعته، ونشر دعوته، وتأليف كتابه)[3]

ونلاحظ من خلال هذه الروايات أن القرآن عند الإسماعيلية، أخذو مجرد الفاظه وحرفوا معانيها، وبدلوها وحذفوا أغلب آياته وسوره، وأخذو منه ما استطاعوا تأويله بما يريدون، وجميع التفاسير التي فسرت القرآن لديهم غير صحيحة، وانهم لم يهتدوا لتفسيرها الصحيح!!

اما النصيرية فقد سلكوا مسلك الإسماعيلية في العلم الباطن، ومما يقوله صاحب كتاب تاريخ العلويين (وكان أهل السنة يظنون أن علم الباطن منحصر بين الإسماعيلية، والحقيقة أن علم الباطن هو علم مختص بالعلويين)[4]

[1]- انظر: عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية (١١٥)، دار أضواء السلف الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

[2]- انظر: عبدالرحمن الجزري، القرامطة، تحقيق: محمد الصباغ، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

[3]- انظر: أبو يعقوب السجستاني، اثبات النبوات، تحقيق: عارف تامر، الناشر: دار المشرق- بيروت - لبنان، الطبعة الثانية

[4]- عارف الطويل، تاريخ العلويين (٢٤٩)، دار الاندلس – بيروت- لبنان، لا يوجد طبعة.

المطلب الثاني: بعض الأدلة التي استدلوا بها في القول بتحريف القرآن:

١. "قالت الإسماعيليّة: إن الكِناية في قولي تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين﴾[١]، وقوله: ﴿ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَن﴾[٢]، وقوله: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾[٣]، وقوله: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[٤]، كله يدلُّ على أن اللهَ سبحانهُ ليسَ هوَ منزَلُ القرآن، لأن الذي هو عندنا الله عزَ وجل الواحدُ القديم، لم يُنزِل القرآنَ عندكُم، ولا خلقَ العالم، وأنَّه لم يخلُق إلا الأولَ فقط وهو العقلُ عندهم، ويُولدُ مِن العقلِ الروحاني، وهو الثاني عندهم وهو الخالِقُ للعالم، ومنزلُ القرآن، ولو كان الواحدُ القديمُ هو منزل لم يكن للكنايةِ معنى، ولوجب أن يقولَ بسمي بَدل بسم الله، وأن يقول ادعوني بدلاً من قوله ادعوا الله، أوِ ادعو الرحمن، ومِن قوله ادعُو ربكم، وأن يقولَ ادعُوني بدلاً مِن قوله (ادعوا اللهَ مخلِصين)، لأنه – زعموا – لا وجهَ ولا معنى للكِناية عن نفسِه في هذه المواضع لو كان هو منزَلُ القرآن، والمتعبَّدَ به إذ كان لا يخافُ ولا يذهبُ ولا يُبقي ضررَ أحد، وهذا بعينه هُو الذي قالتهُ الرافِضة، وعمِلت عليه في تأويل قوله: ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾[٥]، وأنه لا معنى للكِنايةِ ها هُنا بذكرِ فلان، وكذلكَ قالت الإسماعيلية: إن جميعَ هذهِ الكناياتِ في قوله: ادعوا الله، وادعوا ربَّكم، وادعوا اللهَ مخلِصين والحمدُ لله، ولم يقُل لِي ولا لِنفسي، دليل على أنّ القرآنَ مِن عندِ الرُّوحاني الذي أحدثَ العالمَ وخلقَه، وأنَّه ليس مِن عندِ الباري القديمِ، وأن هذا الروحانيَّ المتولدَ عن العقلِ هوَ الذي فهَّمَ الرّسولَ هذا القرآنَ وصوَّره في قلبِه، فاتحد به، وهو معنى الوحي، ومعنى جبريل والروحِ الأمينِ أنّه يُصوِّرُ المعانيَ في قلبِ الرسولِ بتفهيم الروحاني له وتصويرِها في قلبِه عبَّر عنها الرسولُ باللفظ العربي والكّلامُ للرسول، ومعانيهِ المتصوَّرة في قلبه للثاني الروحانيّ المتولدِ عن العقلِ الأوّلِ الذي خلقَه القديمُ الأزلي

[١]- سورة الفاتحة: ١
[٢]- سورة الاسراء: ١١٠
[٣]- سورة الأعراف: ٥٥
[٤]- سورة غافر: ١٤
[٥]- سورة الفرقان: ٢٨

الذي هو عند المسلمين – باعثُ الرّسُلِ ومنزلُ الفرائضَ والكُتبَ وخالقُ السمواتِ والأرضَ"[1].

٢. قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2].

٣. قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[3].

٤. ومن عجيب تأويلهم لهذه الآية: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾[4]، أن التفسير الباطن فيه الرحمة، والظاهر فيه العذاب، يحرفون الكلم عن مواضعه حتى يتوسعوا كما يريدون ويخرجون من تعاليم الدين كما يشاءون.

٥. ومما ذكره الشيخ احسان إلهي ظهير نقلاً من كتبهم وما نسبوه الى رسول الله ﷺ:" ما نزلت على من القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن"، وروى أبو حاتم الرازي عن رسول الله ﷺ أنه قال:" ما نزلت علي آية إلا ولها ظهر وبطن، ولكل حرف حد، ولكل حد مطلع"[5]

الرد عليهم في استدلالهم بالآيات:

١. ﴿ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ﴾ هذه الآية لها صلة بما بعدها، ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ "سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يدعوا" يا الله يا رحمان" فَقَالُوا: كَانَ مُحَمَّدٌ يَأْمُرُنَا بِدُعَاءِ إِلَهٍ وَاحِدٍ وَهُوَ يَدْعُو إِلَهَيْنِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ. وَقَالَ

---

[1]- محمد بن الطيب الباقلاني، الانتصار للقرآن، (٥٢٥\٢) دار الفتح عمان، دار ابن حم بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

[2]- سورة يوسف: ٦

[3]- سورة الكهف: ٧٨

[4]- سورة الحديد: ١٣

[5]- انظر إحسان إلهي ظهير، الإسماعيلية (٤٧٣-٤٧٤)، إدارة ترجمان السنة – لاهور- باكستان.

مَكْحُولٌ: تَهَجَّدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ فقال في دعائه:" يا رحمان يا رحيم" فسمعه رجل من المشركين، وكان باليمامة رجل يسمى الرحمن، فَقَالَ ذَلِكَ السَّامِعُ: مَا بَالُ مُحَمَّدٍ يَدْعُو رَحْمَانَ الْيَمَامَةِ. فَنَزَلَتِ الْآيَةُ مُبَيِّنَةً أَنَّهُمَا اسْمَانِ لِمُسَمًّى وَاحِدٍ، فَإِنْ دَعَوْتُمُوهُ بِاللَّهِ فَهُوَ ذَاكَ، وَإِنْ دَعَوْتُمُوهُ بِالرَّحْمَنِ فَهُوَ ذَاكَ"[1]. فهذه كلها أسماء لله سبحانه وتعالى، فالرحمن والرحيم، والله وربكم جميعها أسماء بأي الأسماء دعيت فهو الرب سبحانه، والآيات واضحة جلية.

٢. قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

هذه الآية متصلة بما قبلها وهي في نبي الله يوسف كما قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2]

﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ﴾ يقول السعدي:(اي يصطفيك ويختارك بما يمنُّ به عليك من الأوصاف الجليلة والمناقب الجميلة، ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾ أي: من تعبير الرؤيا، وبيان ما تئول إليه الأحاديث الصادقة، كالكتب السماوية ونحوها، ﴿وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ في الدنيا والآخرة، بأن يؤتيك في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، ﴿كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ﴾، حيث أنعم الله عليهما، بنعم عظيمة واسعة، دينية، ودنيوية،﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أي: علمه محيط بالأشياء، وبما احتوت عليه ضمائر العباد من البر وغيره، فيعطي كلا ما تقتضيه حكمته وحمده، فإنه حكيم يضع الأشياء مواضعها، وينزلها منازلها، ولما

[1]- أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي (١٠\٣٢٤)، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤- ١٩٦٤م.
[2]- سورة يوسف: ٦-٥

بان تعبيرها ليوسف، قال له أبوه: ﴿يَا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾ أي: حسدا من عند أنفسهم، أن تكون أنت الرئيس الشريف عليهم.

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا، ولا سرا ولا جهارا، فالبعد عن الأسباب التي يتسلط بها على العبد أولى، فامتثل يوسف أمر أبيه، ولم يخبر إخوته بذلك، بل كتمها عنهم)[1].

فهذه الآية سبب لما قبلها ليس كما يتأولها الشيعة أن للقرآن معاني أخرى لا نعلمها.

٣. قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾

هذه الآية وردت في سورة الكهف في قصة الخضر عليه السلام، وموسى عليه السلام وهي ايضاً مرتبطة بالآيات التي قبلها كما ذكر ذلك السعدي في تفسيره ({هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا} أي: هل أتبعك على أن تعلمني مما علمك الله، ما به أسترشد وأهتدي، وأعرف به الحق في تلك القضايا؟ وكان الخضر، قد أعطاه الله من الإلهام والكرامة، ما به يحصل له الاطلاع على بواطن كثير من الأشياء التي خفيت، حتى على موسى عليه السلام، فقال الخضر لموسى: لا أمتنع من ذلك، ولكنك {لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا} أي: لا تقدر على اتباعي وملازمتي، لأنك ترى ما لا تقدر على الصبر عليه من الأمور التي ظاهرها المنكر، وباطنها غير ذلك، ولهذا قال: {وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا} أي: كيف تصبر على أمر، ما أحطت بباطنه وظاهره ولا علمت المقصود منه ومآله؟[2]

اما النصيرية:

فكما نقل عنهم صاحب كتاب تاريخ العلويين أن من أدلتهم أن للقرآن معان ظاهره ومعان خفيه قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ

[1]- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص:٣٩٣)، الناشر: دار الرسالة، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
[2]- السعدي، مرجع سابق (ص: ٤٨٢)

وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[1].

وهي كما فسرها صاحب كتاب تاريخ العلويين (والمعاني الظاهرة تنقسم الى أربعة أقسام، أي من جهة الوضوح فأما أن تكون المعاني ظاهرة، أو منصوصة أو مفسرة أو لحكمه.

ومن جهة الخفاء ام ان تكون خفية أو مشكلة أو مجملة أو متشابهة، والالفاظ المتشابهة اما ان تكون متشابهة اللفظ أو متشابهة المعنى، ثم ذكر أمثلة في متشابهات اللفظ وهي: (كهيعص، الر، حم عسق)، ثم ذكر الاختلاف بين السنيين والعلويين هو في الالفاظ المتشابهات المعنى، أي الآيات الواردة بقوله تعالى (واخر متشابهات) فماهي يا ترى هذه المتشابهات، ثم ذكر القاعدة التي يتم بها معرفة المتشابه، وهي أن كل آية لم يمكن إعطائها المعاني الحقيقية او لم يمكن إعطاء معناها مجازياً فهي متشابهة المعنى، مثال قوله تعالى:(يد الله فوق أيديهم) ..وقصدنا من ذلك ان نثبت وجود آيات متشابهات المعنى، ولكن يوجد في القرآن بعض آيات يظنها السنيون محكمات او هي ظاهرة المعنى، ويعتبرها العلويين متشابهات، أي خفية المعنى...إذا نظرنا الى هذه الآية من القرآن:(وزينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوماً للشياطين) نرى السنيين يعتبرونها ظاهرة المعنى، اما العلويون فيفسرونها بمعان خفية ويعتبرونها متشابهة المعنى)[2]

ثم ذكر في آخر كلامه (فإن العلويين يفسرون هذه الآيات كما فسرها أهل البيت والأئمة، وهم لا يهتمون بالقواعد اللغوية، لأن كلام الأئمة هو فوق كل شي، وهم وحدهم الذين يحق لهم تفسير القرآن)[3]

---

[1]- سورة آل عمران: ٧

[2]- انظر الطويل، مرجع سابق (٢٥١)

[3]-انظر المرجع السابق (٢٥٢)

الرد عليهم في استدلالهم:

بالنسبة للاتفاق الذي يزعمه بين السنة والعلويين، وأين هو هذا الاتفاق إذا كنتم تألهون علياً، وأن القرآن له معاني لا يعلمها إلا أئمتكم، ولديكم كتاب مقدس آخر من تأليفكم، اذن اين هو هذا الاتفاق المزعوم، ثم يقول ان أهل البيت لا يهتمون بالقواعد اللغوية، فكيف إذن أخاطب القوم اليس بلغتهم التي يفهمونها؟! ولو قال يفسرونها على حسب هواهم لكان ذلك أفضل لأنه هو الواضح من كلامه!!

وسوف أذكر تفسير هذه الآية التي كثيراً ما يستشهد بها الشيعة في أن للقرآن ظاهر وباطن لا يعلمهم الا اولياؤهم، ثم سأذكر معنى المحكم والمتشابه، وأورد أمثله على ذلك.

وهي كما يفسرها ابن عاشور في تفسيره "اسْتِئْنَافٌ ثَالِثٌ بِإِخْبَارٍ عَنْ شَأْن من شؤون اللَّهِ تَعَالَى، مُتَعَلِّقٌ بِالْغَرَضِ الْمَسُوقِ لَهُ الْكَلَامُ: وَهُوَ تَحْقِيقُ إِنْزَالِهِ الْقُرْآنَ وَالْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِهِ، فَهَذَا الِاسْتِئْنَافُ مُؤَكِّدٌ لِمَضْمُونِ قَوْلِهِ: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ﴾[1] وَتَمْهِيدٌ لِقَوْلِهِ: مِنْهُ آياتٌ مُحْكَماتٌ لِأَنَّ الْآيَاتِ نَزَلَتْ فِي مُجَادَلَةِ وَفْدِ نَجْرَانَ، وَصُدِّرَتْ بِإِبْطَالِ عقيدتهم فِي إلاهية الْمَسِيح: فالإشارة إِلَى أَوْصَافِ الْإِلَهِ الْحَقَّةِ، تَوَجَّهَ الْكَلَامُ هُنَا إِلَى إِزَالَةِ شُبْهَتِهِمْ فِي شَأْنِ زَعْمِهِمُ اعْتِرَافَ نُصُوصِ الْقُرْآنِ بِإِلَهِيَّةِ الْمَسِيحِ إِذْ وُصِفَ فِيهَا بِأَنَّهُ رُوحُ الله وأنّه يحي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ فَنُودِيَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ مَا تَعَلَّقُوا بِهِ تَعَلُّقَ اشْتِبَاه وَسُوء تأويل.

وَفِي قَوْلِهِ: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ قَصْرُ صِفَةِ إِنْزَالِ الْقُرْآنِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى: لِتَكُونَ الْجُمْلَةُ، مَعَ كَوْنِهَا تَأْكِيدًا وَتَمْهِيدًا، إِبْطَالًا أَيْضًا لِقَوْلِ الْمُشْرِكِينَ: ﴿إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾[2]

وَقَدْ أَشَارَتِ الْآيَةُ: إِلَى أنّ آيَات الْقُرْآنِ صِنْفَانِ: مُحْكَمَاتٌ وَأَضْدَادُهَا، الَّتِي سُمِّيَتْ مُتَشَابِهَاتٍ، ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ الْمُحْكَمَاتِ هِيَ أُمُّ الْكِتَابِ، فَعَلِمْنَا أَنَّ الْمُتَشَابِهَاتِ هِيَ أَضْدَادُ الْمُحْكَمَاتِ، ثُمَّ أَعْقَبَ ذَلِكَ بُقُولِهِ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشابَهَ مِنْهُ ابْتِغاءَ

[1]- سورة آل عمران: ٣
[2]- سورة النحل: ١٠٣

الْفِتْنَةِ وَابْتِغاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[1]، أَيْ تَأْوِيلِهِ الَّذِي لَا قِبَلَ لِأَمْثَالِهِمْ بِهِ فَعَلِمْنَا أَنَّ الْمُتَشَابِهَاتِ هِيَ الَّتِي لَمْ يَتَّضِحِ الْمَقْصُودُ مِنْ مَعَانِيهَا، فَعَلِمْنَا أَنَّ صِفَةَ الْمُحْكَمَاتِ، وَالْمُتَشَابِهَاتِ، رَاجِعَةٌ إِلَى أَلْفَاظِ الْآيَاتِ.

وَوَصَفَ الْمُحْكَمَاتِ بِأَنَّهَا أُمُّ الْكِتَابِ فَاحْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ مِنَ الْأُمِّ الْأَصْلَ، أَوِ الْمَرْجِعَ، وَهُمَا مُتَقَارِبَانِ: أَيْ هُنَّ أَصْلُ الْقُرْآنِ أَوْ مَرْجِعُهُ، وَلَيْسَ يُنَاسِبُ هَذَيْنِ الْمَعْنَيَيْنِ إِلَّا دَلَالَةُ الْقُرْآنِ إِذِ الْقُرْآنُ أُنْزِلَ لِلْإِرْشَادِ وَالْهُدَى، فَالْمُحْكَمَاتُ هِيَ أُصُولُ الِاعْتِقَادِ وَالتَّشْرِيعِ وَالْآدَابِ وَالْمَوَاعِظِ، وَكَانَتْ أُصُولًا لِذَلِكَ: بِاتِّضَاحِ دَلَالَتِهَا، بِحَيْثُ تَدُلُّ عَلَى مَعَانٍ لَا تَحْتَمِلُ غَيْرَهَا أَوْ تَحْتَمِلُهُ احْتِمَالًا ضَعِيفًا غَيْرَ مُعْتَدٍّ بِهِ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[2]

﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾[3] ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾[4] ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسادَ﴾[5] ﴿وَأَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى﴾[6]، وَبِاتِّضَاحِ مَعَانِيهَا بِحَيْثُ تَتَنَاوَلُهَا أَفْهَامُ مُعْظَمِ الْمُخَاطَبِينَ بِهَا وَتَتَأَهَّلُ لِفَهْمِهَا فَهِيَ أَصْلُ الْقُرْآنِ الْمَرْجُوعُ إِلَيْهِ فِي حَمْلِ مَعَانِي غَيْرِهَا عَلَيْهَا لِلْبَيَانِ أَوِ التَّفْرِيعِ"[7].

إذن المحكم: هو البين الواضح الذي لا يلتبس أمره مثل: السماء والأرض والنجوم والشجر والدواب وما أشبهها لأنه لا اشتباه في معناه، فهي واضحة من خلال السياق ولا تحتمل غيره.

أما المتشابه: فهي الآيات التي يشتبه معناها، ويخفى على أكثر الناس ولا يعرفها الا الراسخون في العلم، مثل الآيات المجملة التي ليس فيها تفصيل، فتفصلها السنة مثل قوله تعالى:(وأقيموا الصلاة)، فإن إقامة الصلاة غير معلومة، وهذا يعرف من دليل آخر طريقة إقامتها.

---

[1]- سورة آل عمران: ٧
[2]- سورة الشورى: ١١
[3]- سورة الأنبياء ٢٣
[4]- سورة البقرة ١٨٥
[5]- سورة البقرة: ٢٠٥
[6]- سورة النازعات: ٤٠
[7]- ابن عاشور، مرجع سابق (١٥٥\٣)

والعلماء ذكروا جميع تفسيرات هذا الموضوع وشرحه، وأفردوا لذلك العديد من الكتابات، ومن يريد الحق فليعود اليها.

المطلب الثالث: بعض تأويلات الشيعة (الباطنية) للقرآن:

ومما يذكره الامام الغزالي في موقفهم من القرآن والسنة "وَالْقَوْل الْوَجِيز فِيهِ انهم لما عجزوا عَن صرف الْخلق عَن الْقُرْآن وَالسّنة صرفوهم عَن المرَاد بهما الى مخاريق زخرفوها واستفادوا بِمَا انتزعوه من نُفُوسهم من مُقْتَضى الْأَلْفَاظ إبِطَال مَعَاني الشرع وَبِمَا زخرفوه من التأويلات تَنْفِيذ انقيادهم للمبايعة والموالاة وانهم لَو صَرَّحُوا بِالنَّفْيِ الْمَحْض والتكذيب الْمُجَرّد لم يحظوا بموالاة الموالين وَكَانُوا اول المقصودين المقتولين".[1]

أكثر الإسماعيلية من تأويل الآيات تأويلاً باطنياً حتى أن لهم كتب خاصة مستقلة لتأويل الآيات القرآنية، وذلك ككتاب سرائر واسرار النطقاء الذي يحتوى على قصص الأنبياء بتأويل الداعية الإسماعيلي جعفر بن منصور اليمن[2] الذي قال فيه: (وكلام الله وتنزيله لا يحمل على ظاهر لفظه، إذ الظاهر ربما لا يكون له معنى ينصرف إليه إلا من وجه تأويله وباطنه، إذ كلام الله أمثال تدل على ممثول، وقصص ماضيه تدل على ما هو آت...ورموز وإشارات جعل أوليائه القائمين والعالمين لها ومبينين تأويلها وحقيقتها ليتدبر من تدبر...الخ)[3]، وكتاب (الكشف) فقد قسم هذا الكتاب لعدة اقسام جميعها تأويل باطني، وجميع هذه التأويلات تصب في الامام والاوصياء، وتلعن الصحابة وتسبهم، ومما ذكره المحقق في بداية الكتاب (أنه تأخر في تحقيق هذا الكتاب، نظراً للسرية التي كان ولابد الالتزام بها، ولكن وجب عليه نشر هذه الامانة العظمية وتبليغها للناس)[4]!!

---

[1]- الغزالي، المرجع السابق (٥٥)

[2]- هو جعفر بن منصور اليمن الحسن بن فرج بن حوشب بن زادان لم يعرف تاريخ ولادته، توفي سنة ٣٨٠هـ، له عدة مؤلفات منها سرائر وأسرار النطقاء، وكتاب تأويل سورة النساء وغيرها من الكتب.

[3]- انظر: جعفر بن منصور اليمن، سرائر واسرار النطقاء، تحقيق: مصطفى غالب، الناشر: دار الاندلس، الطبعة: الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

[4]- انظر: جعفر بن منصور، كتاب الكشف، (٦٦) دار الاندلس، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ -١٩٨٩م

٥- سورة الفجر: ٤-١

أي أمانة يتحدث عنها، إنما هو ضلال بعيد فهم قد بدلوا هذا القرآن بتأويلهم هذا وتحريفهم، ومما ذكره من تأويل مؤلفه، (تأويل قوله تعالى: ﴿والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر * والليل إذا يسر * هل في ذلك قسم لذي حجر﴾[1]، فهو كما يتأولها في كتاب الكشف نقلاً (عن الحكيم عليه السلام قال: الفجر: محمد ﷺ، وليال عشر: يريد أمير المؤمنين عليه السلام، والشفع والوتر: يريد الحسن والحسين، والليل إذا يسر: يريد به فاطمة عليها السلام، هل في ذلك قسم لذي حجر: أراد به ما بقي قسم أشرف مما أقسمت به)[2]!!!

كيف وقد أقسم الله في هذه الآية بعدد من مخلوقاته وهذا واضح لا يحتاج الى تفسير ولا بيان فالله قد أقسم بها حتى يبين بديع صنعه وقدرته، وهذا القسم مرتبط بما بعده من الآيات كما يذكر ذلك ابن عاشور في تفسيره "الْقَسَمُ بِهَذِهِ الْأَزْمَانِ مِنْ حَيْثُ إِنَّ بَعْضَهَا دَلَائِلُ بَدِيعِ صُنْعِ اللَّهِ وَسَعَةِ قُدْرَتِهِ فِيمَا أَوْجَدَ مِنْ نِظَامٍ يُظَاهِرُ بَعْضُهُ بَعْضًا مِنْ ذَلِكَ وَقْتُ الْفَجْرِ الْجَامِعِ بَيْنَ انْتِهَاءِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ وَابْتِدَاءِ نُورِ النَّهَارِ، وَوَقْتُ اللَّيْلِ الَّذِي تمحضت فِيهِ الظُّلْمَةُ. وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ أَوْقَاتٌ لِأَفْعَالٍ مِنَ الْبِرِّ وَعِبَادَةِ اللَّهِ وَحْدَهُ، مِثْلَ اللَّيَالِي الْعَشْرِ، وَاللَّيَالِي الشَّفْعِ، وَاللَّيَالِي الْوَتْرِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْقَسَمِ تَحْقِيقُ الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ لِأَنَّ الْقَسَمَ فِي الْكَلَامِ مِنْ طُرُقِ تَأْكِيدِ الْخَبَرِ إِذِ الْقَسَمُ إِشْهَادُ الْمُقْسِمِ رَبَّهُ عَلَى مَا تَضَمَّنَهُ كَلَامُهُ.

وَقَسَمُ اللَّهُ تَعَالَى مُتَمَحِّضٌ لِقَصْدِ التَّأْكِيدِ، وَالْكَلَامُ مُوَجَّهٌ إِلَى النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ﴾[3] وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ﴾[4] وَلِذَلِكَ فَالْقَسَمُ تَعْرِيضٌ بِتَحْقِيقِ حُصُولِ الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ بِالنِّسْبَةِ لِلْمُنْكِرِينَ، وَالْمَقْصِدُ مِنْ تَطْوِيلِ الْقَسَمِ بِأَشْيَاءَ، التَّشْوِيقُ إِلَى الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ"[5].

---

[1]- سورة الفجر: ١-٤

[2]- انظر: جعفر بن منصور، المرجع السابق، (٦٦)

[3]- سورة الفجر: ٦

[4]- سورة الفجر: ١٤

[5]- محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" (٣٠\٣١٢) الدار التونسية للنشر- تونس، لا يوجد طبعة، سنة النشر ١٩٨٤م

*ايضاً من علماءهم من صرح وذكر ذلك في مؤلفاته كما يقول هنا "إن من تعاليم القاضي النعمان[1] أنه كان يعتقد بتحريف القرآن الكريم ولقد صرح بهذه العقيدة في كتابه "أساس التأويل" فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[2]

تأويل ذلك: قل أرأيتم يا أصحاب محمد وحججه إن كان نصب هذا الوصي من عند الله بأمره وكفرتم به يعني سترتم منزلته التي اجتباها الله له واختارها وقد شهد موسى على مثله فأمر بني إسرائيل فأقروا بمن استخلفه عليهم ثم تداخلهم الحسد واتخذوا عجلا جسداً له خوار والخوار مالا حقيقة له ولا يثبت في العقول، ولما غاب رسول الله ستروا مرتبة أساسه صلوات الله عليه وكتموا نص الرسول وبيعته التي بايعوه بغدير خم واتبعوا ابليس، وقابيل، والسامري.....الخ"[3].

يقتطعون الآيات كما يريدون فهذه الآية لها علاقة بالتي قبلها والسياق متصل، كما يذكر ذلك ابن عاشور في تفسيره (أُعِيدَ الْأَمْرُ بِأَنْ يَقُولَ لَهُمْ حُجَّةً أُخْرَى لَعَلَّهَا تَرُدُّهُمْ إِلَى الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ:﴿قل أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾ وَقَوْلِهِ: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾ وَهَذَا اسْتِدْرَاجٌ لَهُمْ لِلْوُصُولِ إِلَى الْحَقِّ فِي دَرَجَاتِ النَّظَرِ فَقَدْ بَادَأَهُمْ بِأَنَّ مَا أَحَالُوهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ رَسُولًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لَيْسَ بِمُحَالٍ إِذْ لَمْ يَكُنْ أَوَّلَ النَّاسِ جَاءَ بِرِسَالَةٍ مِنَ اللَّهِ ثُمَّ أَعْقَبَهُ بِأَنَّ الْقُرْآنَ إِذَا فَرَضْنَا أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَقَدْ كَفَرْتُمْ بِذَلِكَ كَيْفَ يَكُونُ حَالُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى....الى آخر تفسير الآية)[4].

هذا قليلٌ من تأويلاتهم وكذبهم، وليس المقام هنا لعرضها كلها وإنما حتى نوضح بعض ما يفسرون به الآيات، ويتبعون غير سبيل الهدى في ذلك.

---

[1]- أبو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن أحمد بن حيون التميمي المغربي نسبة الى بني تميم، ويسميه الإسماعيلية القاضي النعمان تهرباً من أن يلتبس اسمه باسم أبي حنيفة النعمان بن ثابت المشهور، اختلف في ولادته، فقيل انه ولد سنة ٢٥٩هـ وقيل سنة ٢٩٣هـ في بيئة اسماعيلية، من أهم مؤلفاته" دعائم الإسلام" "تأويل الدعائم"....

[2]- سورة الاحقاف: ١٠

[3]- الإسماعيلية (٧٠١)

[4]- ابن عاشور، مرجع سابق (١٨\٢٦)

بعض تأويلات النصيرية الموجودة في كتاب "المجموع":

يوجد عند النصيرية كتاب مقدس هو "المجموع" لديهم، ووجدته في كتب أخرى يسمونه "الدستور" يحتوي هذا الكتاب على ستة عشر سورة، جميعها في تأليه على والاستغاثة به والاستعانة، وسأورد هنا بعض ما يوجد في هذا الكتاب.

السورة الأولى: اسمها الأول، والسورة الثانية: اسمها تقديسه ابن الولي، والسورة الثالثة: اسمها تقديسه ابي سعيد، والسورة الرابعة: اسمها النسبة، والسورة الخامسة: اسمها الفتح، والسورة السادسة: اسمها السجود، والسورة السابعة: اسمها السلام، والسورة الثامنة: اسمها الإشارة، والسورة التاسعة: اسمها العين العلوية، والسورة العاشرة: اسمها العقد، والسورة الحادية عشر: اسمها الشهادة والعامة تسميها الجبل، والسورة الثانية عشر: اسمها الامامية، والسورة الثالثة عشر: اسمها المسافرة، والسورة الرابعة عشر: اسمها البيت المعمور، والسورة الخامسة عشر: اسمها الحجابيه، والسورة السادسة عشر: اسمها النقيبة.

سأذكر السورة الخامسة لديهم وتفسيرها، والسورة الرابعة عشر، ومن أراد الاطلاع على هذه السور، الرجوع لكتاب الباكورة السليمانية.

(السورة الخامسة: واسمها الفتح (إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفوجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا. اشهد بان مولاي امير النحل علي اخترع السيد محمد من نور ذاته وسماه واسمه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته متصل به ولا منفصل عنه ولا متصل به بحقيقة الاتصال ولا منفصلاً عنه في مباعدة الانفصال متصل به بالنور منفصل عنه بمشاهدة الظهور فهو منه كحس النفس من النفس.....الخ)[1]

ثم ذكر تفسيرها (الخاصة تعرف من هذا الفصل ان محمداً متصل بعلي ليلاً ومنفصل عنه نهاراً ويعنون أن الشمس هي محمد ويعتقدون بان محمداً خلق السيد سلمان وهؤلاء الثلاثة هم الثالوث الاقدس فعلي عندهم هو الاب ومحمد الابن وسلمان الفارسي هو الروح القدس

[1]- سليمان افندي الاذني، الباكورة السليمانية (١٨)

ويعترفون بان السيد سلمان خلق الخمسة الايتام والخمسة الايتام خلقوا كل هذا العالم الموجود وإن كل ترتيب السماوات والأرض بيد هؤلاء الخمسة الايتام.....الخ)[1]

هذا هو الشرك والكفر البواح، اين الله من هذا الخلق والكون، إذا كان هذا الخلق من إيجاد هؤلاء الخمسة، من ينظر لهذه النصوص يجد ذلك واضحاً جلياً لذوي الالباب والعقول والمنصفون، فلا تجد آية واحدة تحث على عبادة الله واتباع رسله.

السورة الرابعة عشر (واسمها: البيت المعمور (والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور بسر طالب وعقيل وجعفر الطيار هم أخوة علي ابن ابي طالب نور من نور وجوهر من جوهر وعلي ابن طالب منزه عن الاخوة والاخوات والاباء والامهات احداً ابداً.....)[2]

وتفسيرها (اعلم ان هذه السورة قد رتبها سلفاؤهم بإقامة الحج وهو أن البيت المأمور في القرآن زيارته وأركان البيت وسقفه وحيطانه وهو كناية عن معرفة أولئك الأشخاص ...البيت هو الحجاب السيد الميم والصفى هو المقداد والعتبتان هما الحسن والحسين وحلقة الباب هي معرفة جعفر الصادق والمروة معرفة ابي الدر والمشعر الحرام معرفة سلمان الفارسي)[3]

هذه السورة بداية سورة الطور الى قوله والبحر المسجور، (يقسم تعالى بهذه الأمور العظيمة، المشتملة على الحكم الجليلة، على البعث والجزاء للمتقين والمكذبين، فأقسم بالطور الذي هو الجبل الذي كلم الله عليه نبيه موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام، وأوحى إليه ما أوحى من الأحكام، وفي ذلك من المنة عليه وعلى أمته، ما هو من آيات الله العظيمة"[4] .

﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ "وهو البيت الذي فوق السماء السابعة، المعمور مدى الأوقات بالملائكة الكرام، الذي يدخله كل يوم سبعون ألف ملك [يتعبدون فيه لربهم ثم]، لا يعودون

[1]- المرجع السابق (١٩)
[2]- المرجع السابق (٢٠)
[3]- المرجع السابق (٢١)
[4]- انظر السعدي، مرجع سابق (٨١٣)

إليه إلى يوم القيامة وقيل: إن البيت المعمور هو بيت الله الحرام، والمعمور بالطائفين والمصلين والذاكرين كل وقت، وبالوفود إليه بالحج والعمرة"[1].

المطلب الرابع: نقد دعوى تحريف القرآن:

فالشيعة كما سبق يزعمون أن القرآن لم ينزل على محمد، وأن القرآن لم يُجمع صحيحاً وإنما وقع فيه التحريف، وهذا بلا شك باطل وافتراء فقد حفظ الله القرآن، وذلك من خلال اثبات التنزيل من الله، وإثبات الحفظ والجمع.

أولاً: نزول القرآن:

من الآيات الصريحة الواضحة الجلية لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد قوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[2]، (لحافظون: أي من أن يزاد فيه أو ينقص)[3]، أي دلالة هي أوضح من هذه، وقال في آية أخرى ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾[4]، (أي: لا يكذبه شيء مما أنزل الله من قبل، ولا ينزل من بعده من يبطله وينسخه)[5].

نزل القرآن الكريم على مرحلتين:

المرحلة الأولى :نزول القرآن جملة واحدة إلى بيت العزة في السماء الدنيا؛ وذلك بدليل قوله تعالى :﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[7] ، وقوله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[8]، فدلَّت هذه الآيات على أن القرآن أنزل جملة واحدة في ليلة القدر.

---

[1]- المرجع السابق (٨١٣)
[2]- سورة الحجر: ٩
[3]- انظر ابن عاشور، مرجع سابق (٢٦٢)
[4]- سورة فصلت: ٤٢
[5]- انظر المرجع السابق، (٤٨١)
[6]- سورة الدخان: ٣
[7]- سورة القدر: ١
[8]- سورة البقرة: ١٨٥

"روى النسائي عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: " أُنْزِلَ الْقُرْآنُ جُمْلَةً إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، ثُمَّ أُنْزِلَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي عِشْرِينَ سَنَةً، قَالَ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[1] وَقَرَأَ ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾[2]" [3].

فهذه نصوص واضحة صريحة في أن إنزاله من الله سبحانه وتعالي، وليس كم يقولون بأنه من تركيب الفاظ النبي ﷺ.

المرحلة الثانية:(نزول القرآن منجَّمًا – أي مفرَّقًا – بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، على قلب النبي صلى الله عليه وسلم على مدار ثلاث وعشرين سنة)[4].

وكان جبريل عليه السلام يعرض القرآن كاملًا على النبي ﷺ.

"عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْتُهَا فقالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ» فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ"[5]

والأدلة في نزول القرآن كثيرة، لا يسعنى المجال لذكرها، فالقرآن ملئ وكتب السنة مليئة، ولكن القوم أرادوا اتباع الهوى، ولم يصدقوها واعتبروها جميعاً باطلة، حتى يأتوا بشرع جديد يناسب هواهم وظلالهم.

---

[1]- سورة الفرقان: ٣٣

[2]- سورة الاسراء: ١٠٦

[3]- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، السنن الكبرى (١٠-٢٠٥) رقم (١١٣٠٨) مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

[4]-عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن (١٣٦\١)، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

[5]- صحيح البخاري، (٢٠٣\٣) الحديث رقم (٣٦٢٣)

ثانياً: حفظ القرآن وجمعه.

"توفي النبي صلى الله عليه وسلم وكان القرآن محفوظا في الصدور ولم يكن مجموعا في مصحف أو مرتبا في سور متتابعة، وعلل الخطابي عدم جمع النبي صلى الله عليه وسلم القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته، واتجهت همة النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أخذ القرآن يتنزل عليه إلى حفظ آياته واستظهارها خشية أن يفلت منها شيء فينساه، أداء منه صلى الله عليه وسلم للأمانة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ القرآن ويعيد قراءته، ويقرئه لأصحابه، ويحضهم على حفظه في الصدور"[١]

"وكانت مجالس الصحابة هي مجالس قرآن، يتدارسون القرآن، ويحفظونه، فهو بالنسبة إليهم كل شيء، ولا شيء غيره في حياتهم، يخاطبهم ويعلمهم، وكانت الأنظار ترقب نزوله، وسرعان ما تنطلق الحناجر بشغف وحب تردد الآيات الجديدة وتحفظها، حتى أصبحت المساجد تضج بأصوات الصحابة وهم يقرءون القرآن"[٢].

وروي البخاري في صحيحه: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: " جَمَعَ القُرْآنَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الأَنْصَارِ: أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَأَبُو زَيْدٍ " قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: مَنْ أَبُو زَيْدٍ؟ قَالَ: «أَحَدُ عُمُومَتِي»[٣] حديث حسن صحيح.

وقال ابن الجزري صاحب كتاب النشر في القراءات العشر المتوفى سنة ٥٣٣ هـ: "ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على خط المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة"[٤].

---

[١]- محمد فاروق النبهان، المدخل في علوم القرآن الكريم (١٠٥) دار عالم القرآن- حلب الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

[٢]- المرجع السابق (١٠٦)

[٣]- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وايامه = صحيح البخاري (٣٧١٥) رقم الحديث (٣٨١٠)، انظر صحيح مسلم (١٩١٤١٤) رقم الحديث (٢٤٦٥) دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

[٤]- شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (٦١١)، تحقيق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، لا يوجد طبعة.

"وهذا يؤكد لنا أن الأساس في حفظ القرآن هو حفظه في الصدور، وبخاصة أن معظم الصحابة كانوا أميين لا يقرءون ولا يكتبون، وليس من اليسير عليهم أن يكتبوا القرآن، واعتمدوا على الحفظ في الصدور، وتكرار ذلك، حتى أصبحت آيات القرآن في صدر كل صحابي محفوظة يستشهد بها في كل مناسبة ويقرؤها في كل صلاة"[1]

إذن فقد اهتم الرسول ﷺ بأن يحفظ الصحابة القرآن، وكان حريصاً على ذلك، وكان يحب أن يسمعه من الصحابة رضي الله عنهم، ولم يتوفى رسول الله الا وقد بلغ الرسالة وأدى الامانة، ثم تابع بعده صحابته السير في طريقه لحفظ القرآن.

حفظه وجمعه من الصحابة ﷺ.

أول من أمر بجمع القرآن أبو بكر ﷺ، عندما رأى كثرة استشهاد حفظة القرآن في المعارك فأمر بذلك.

رَوَى الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – وَكَانَ مِمَّنْ يَكْتُبُ الوَحْيَ – قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ اليَمَامَةِ وَعِنْدَهُ عُمَرُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي، فَقَالَ: إِنَّ القَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ يَوْمَ اليَمَامَةِ بِالنَّاسِ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ القَتْلُ بِالقُرَّاءِ فِي المَوَاطِنِ، فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنَ القُرْآنِ إِلَّا أَنْ تَجْمَعُوهُ، وَإِنِّي لَأَرَى أَنْ تَجْمَعَ القُرْآنَ "، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: قُلْتُ لِعُمَرَ: «كَيْفَ أَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» فَقَالَ عُمَرُ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي فِيهِ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ لِذَلِكَ صَدْرِي، وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ، قَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ: وَعُمَرُ عِنْدَهُ جَالِسٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ، وَلَا نَتَّهِمُكَ، «كُنْتَ تَكْتُبُ الوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، فَتَتَبَّعِ القُرْآنَ فَاجْمَعْهُ، فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفَنِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنَ الجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ القُرْآنِ، قُلْتُ: «كَيْفَ تَفْعَلَانِ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟» فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ، فَلَمْ أَزَلْ أُرَاجِعُهُ حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ اللَّهُ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ، وَالعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ

[1]- النبهان، مرجع سابق (١٠٦)

التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾[1] إِلَى آخِرِهِمَا، وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا القُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ تَابَعَهُ عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ، وَاللَّيْثُ ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَقَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، وَقَالَ: مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ، وَقَالَ مُوسَى: عَنْ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا ابْنُ شِهَابٍ، مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ، وَتَابَعَهُ يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، وَقَالَ أَبُو ثَابِتٍ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ. وَقَالَ: مَعَ خُزَيْمَةَ أَوْ أَبِي خُزَيْمَةَ"[2].

"حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ قَالَ حدثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ قال حدثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ، حدثنا سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الْمَصَاحِفِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، كَانَ أَوَّلَ مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ بَيْنَ اللَّوْحَيْنِ"[3].

رضي الله عنهم وأرضاهم، فقد حرصوا اشد الحرص في جمعه ونقله لنا غضاً ندياً كما أنزل على محمد ﷺ، فهم صحابته وخير الامة بعده.

فأي بيان بعد هذا آيات القرآن مليئة بالنص الصريح الواضح في صدق هذا الكتاب وأنه حق ونور، ولكن أبى الظالمون الا كفورا.

من أقوال السلف الصالح:

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية: (في بيان ما يجب على الإنسان أن يعتقده ويصير به مسلمًا بأوضح عبارة وأبينها من أن ما في المصاحف هو كلام الله القديم؟ أم هو عبارة عنه لا نفسه، وأنه حادث أو قديم؟ وأن كلام الله حرف وصوت؟ أم كلامه صفة قائمة به لا تفارقه؟ وأن قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى}، حقيقة أم لا؟ وأن الإنسان إذا أجرى القرآن

---

[1]- سورة التوبة: ١٢٨

[2]- صحيح البخاري، (٧١١١) رقم الحديث (٤٦٧٩).

[3]- أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، كتب السنة (٣٥٤١١) رقم الحديث (٥١٣)، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

على ظاهره من غير أن يتأول شيئًا منه، ويقول أؤمن به كما أنزل هل يكفيه ذلك [في] الاعتقاد؟ أم يجب عليه التأويل؟

فقال في الجواب: الَّذي يجب على الإنسان اعتقاده في ذلك وغيره، ما دل عليه كتاب الله، وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم –، واتفق عليه سلف المؤمنين، الذين أثنى الله –تعالى– على من اتبعهم، وذم من اتبع غير سبيلهم، وهو أن القرآن الَّذي أنزله على عبده ورسوله كلام الله – تعالى – وأنه منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنه قرآن كريم في كتاب مكنون لا يمسه إلّا المطهرون، وأنه قرآن مجيد في لوح محفوظ، وأنه كما قال: {وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ}، وأنه في الصدور، كما قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: "استذكروا القرآن فلهو أشد تفصيًا")[1]

[1]- انظر: ابن تيمية، التسعينية، تحقيق: محمد بن إبراهيم العجلان، (٥٣٠١٢) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

الخاتمة:

وفي الختام الخص أبرز ما وصلت اليه من نتائج في هذا البحث، راجيةً من الله أن أكون قدمت لو القليل في هذا الموضوع، فإن كان من صواب فمن الله، وإن كان من خطا فمن نفسي والشيطان.

- أن عقيدة تأويل القرآن، موجودة في جميع فرق الشيعة حتى وان اختلف ائمتهم.

- أن هذه العقيدة كانت لها أسباب ودوافع، وذلك حتى يسقطوا الشرائع، ويتعبدون كما يريدون.

- يستدل الباطنية بالعديد من نصوص القرآن في سبيل دعواهم، ولكنهم يحرفون الكلم عن مواضعه.

- أن دعوى تحريف القرآن، يلزم منها تكذيب الله، ورسوله، وصحابته رضي الله عنهم، وهذا ما يسعى اليه الشيعة.

- أن القرآن كتاب الله عز وجل، نزل على نبيه ﷺ عن طريق وحيه، تكفل الله بحفظه وحمايته من التحريف والنقص.

- أن العاقل اذا نظر بعين الحق والصواب، عرف أن هذا الكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- القرآن الكريم.

-عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، الهيئة العامة المصرية للكتاب، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

- أبو يعقوب السجستاني، اثبات النبوات، تحقيق: عارف تامر، الناشر: دار المشرق- بيروت لبنان، الطبعة الثانية.

- إحسان إلهي ظهير، الإسماعلية تاريخ وعقائد، إدارة ترجمان السنة – لاهور – باكستان.

- الكليني الأصول من الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية – طهران – إيران، الطبعة: الخامسة ١٣٦٣.

- سليمان افندي الاذني، الباكورة السليمانية.

- عارف الطويل، تاريخ العلويين، الناشر: دار الاندلس – بيروت – لبنان.

- محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" الدار التونسية للنشر- تونس، لا يوجد طبعة، سنة النشر ١٩٨٤م

- ابن تيمية، التسعينية، تحقيق: محمد بن إبراهيم العجلان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

- عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان الناشر: دار الرسالة، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وايامه = صحيح البخاري، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ

- محب الدين الخطيب، الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الامامية الاثني عشرية.

- عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية، دار أضواء السلف الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

- الرازي، الزينة كتاب الغلو والفرق الغالية

- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، السنن الكبرى، مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

- إحسان إلهي ظهير، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، إدارة ترجمان السنة، لاهور باكستان، الطبعة العشرة ١٤١٥هـ -١٩٩٥م

- إحسان إلهي ظهير، الشيعة والسنة، أدارة ترجمان السنة، لاهور- باكستان، الطبعة الثالثة ١٣٩٦هـ - ١٩٧٩م

- شحاته محمد صقر، الشيعة هم العدو فاحذرهم، مكتبة دار العلوم (البحيرة) مصر

- إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، دار العلم للملايين،١٤٠٧- ١٩٨٧م

-ابن تيمية، النصيرية طغاة سورية أو العلويين كما سماهم الفرنسيون، دار الإفتاء الرياض، المملكة العربية السعودية، لا يوجد طبعة.

- أبو حامد الغزالي، فضائح الباطنية، دار الكتب الثقافية الكويت،

- غالب عواجي، فرق معاصرة تنتسب الى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، الطبعة الرابعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

- عبد الرحمن الجزري، القرامطة، تحقيق: محمد الصباغ، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الخامسة: ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

-مجد الدين الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٥م

- الكليني، الكافي، المكتبة الشيعية، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الناشر: دار الكتب الإسلامية طهران — إيران، الطبعة: الخامسة ١٣٦٣.

- أبو عبد الله أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، كتب السنة، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة — بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ١٤١٤هـ.

- محمد بن محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن، مكتبة السنة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- الشهرستاني، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي.

- محمد فاروق النبهان، المدخل في علوم القرآن الكريم، دار عالم القرآن- حلب الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- أحمد بن فارس الرازي، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م

- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، الناشر: جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

- أبو الحسن الاشعري، مقالات الإسلاميين، الناشر: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، لا يوجد طبعة.

فهرس الآيات القرآنية

التسلسل	الآية	السورة والآية	الصفحة
١	﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِين﴾	الفاتحة: ١	١٩
٢	﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾	البقرة: ١٨٥	٢٥
٣	﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسادَ﴾	البقرة: ٢٠٥	٢٥
٤	﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ﴾	آل عمران:٣	٢٤
٥	﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَاب﴾	آل عمران:٧	٢٣
٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	آل عمران:١٠٢	٣
٧	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾	النساء:١	٣
٨	﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾	الانعام: ٣٨	٣
٩	﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾	الأعراف:٥٥	١٩
١٠	﴿وَيَضَع عَنْهُم إصرهم والأغلال الَّتِي كَانَت عَلَيْهِم﴾	الأعراف:١٥٧	١٢

١١	﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾	التوبة:١٢٨	٣٢
١٢	﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	يوسف:٦	٢٠
١٣	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾	الحجر:٩	٣
١٤	﴿إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾	النحل:١٠٣	٢٥
١٥	﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾	الاسراء: ٩	٣
١٦	﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾	الاسراء:١٠٦	٣٢
١٧	﴿ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ﴾	الاسراء: ١١٠	١٩
١٨	﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾	الكهف:٧٨	٢٠
١٩	﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ﴾	الأنبياء:٢٣	٢٥
٢٠	﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾	الفرقان:٢٨	٢٠
٢١	﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾	الفرقان:٣٣	٣٢
٢٢	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾	الأحزاب: ٧٠-٧١	٣
٢٣	﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾،	غافر: ١٤	١٩
٢٤	﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾	فصلت:٤٢	٢٨

٢٥	﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾	الشورى:١١	٢٥
٢٦	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾	الدخان:٣	٣٢
٢٧	﴿قل أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾	الاحقاف:٤	٢٨
٢٨	﴿قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً﴾	الاحقاف:٨	٢٨
٢٩	﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾	الاحقاف:٩	٢٨
٣٠	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِين﴾	الاحقاف:١٠	٢٨
٣١	﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾	الطور:٤	٢٨
٣٢	﴿وَأَمَّا مَنْ خافَ مَقامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوى﴾	النازعات:٤٠	٢٥
٣٣	﴿والفجر * وليال عشر * والشفع والوتر * والليل إذا يسر * هل في ذلك قسم لذي حجر﴾	الفجر:١-٥	٢٧
٣٤	﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعادٍ﴾	الفجر:٦	٢٧
٣٥	﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ﴾	الفجر:١٤	٢٧
٣٦	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	القدر:١	٣٢

فهرس الموضوعات

التسلسل	الموضوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	٣-٧
٢	التعريف بالقرآن	٨
٣	التعريف بالشيعة	٩-١٠
٤	التعريف بالباطنية	١٠
٥	الاسماعيلية	١١
٦	القرامطة والدروز	١٢
٧	النصيرية	١٢-١٣
٨	الأسباب التي دعت الشيعة للقول بتحريف القرآن	١٤-١٥
٩	بعض مرويات الشيعة في دعوى تحريف القرآن	١٦-١٨
١٠	بعض الأدلة التي استدلوا بها الاسماعيلية في القول بتحريف القرآن	١٩-٢٠
١١	الرد عليهم في استدلالهم	٢٠-٢٢
١٢	أدلة النصيرية في القول بالتحريف	٢٢-٢٣
١٣	الرد عليهم في استدلالهم	٢٤-٢٥
١٤	بعض تأويلات الإسماعيلية للقرآن	٢٦-٢٨
١٥	بعض تأويلات النصيرية الموجودة في كتاب المجموع	٢٩-٣٠
١٦	نقد دعوى تحريف القرآن	٣١-٣٤
١٧	بعض أقوال السلف	٣٥-٣٦
١٨	الخاتمة	٣٧
١٩	المصادر والمراجع	٣٨-٤٠
٢٠	فهرس الآيات القرآنية	٤١-٤٣
٢١	فهرس الموضوعات	٤٤